

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

93 / 3 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

فصل في انقسام التوحيد الى نوعين. وبيان النوع الاول وهو توحيد المعرفة والاثبات اول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد. اذ هو من كل الاوامر اعظم وهو نوعان ايا من يفهم - [00:00:17](#)

ذات الرب جل وعلا اسمائه الحسنى صفاته العلى. وانه الرب الجليل الاكبر الخالق البارئ والمصور دار البرايا منشئ الخلائق مبدعهم بلا مثال سابق الاول المبدى بلا ابتداء والآخر الباقي بلا انتهاء. الاحد الفرد القدير الازلي الصمد البر المهيمن العلى. علو قهر - [00:00:33](#)

جل عن الاضداد والاعوان كذا له العلو والفوقية على عبادته بلا كيفية اليهم بعلمه مهيمن عليهم وذكره للقرب والمعية لم ينفي للعلو والفوقية فانه العلى في دنوه وهو القريب جل في علوه. نعم حسبك - [00:01:02](#)

هذا الفصل يتعلق بمسألة التوحيد والتوحيد مصدر وحد يوحد توحيده التوحيد هو جعل الشيء واحدة لكنه في هذا المقام اي توحيد الله اي اعتقاد الله واحدة فلا نقول جعل الله واحدا لان لسان نحن الذين نجعل الله واحدا - [00:01:27](#)

بل نعتقد الله واحدا لكن التوحيد في اصل معناه في اللغة جعل الشيء واحدة اه اما توحيد الله عز وجل فهو اعتقاده واحد. واحدة. واعلموا يرفعكم الله ان المصنفين في في اذا تكلموا على - [00:01:53](#)

مسألة التوحيد تارة يجعلون التوحيد ثلاثة انواع وتارة يجعلونه قسمين ثم يفصلون. وهذا الثاني هو الذي سلكه المؤلف فمن جعل التوحيد ثلاثة انواع قال هي توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد الاسماء والصفات - [00:02:11](#)

ومن جعل التقسيم الثنائيا جعل التوحيد قسمين توحيد علمي وتوحيد عملي التوحيد العلمي يسمى التوحيد الخبري وهو توحيد المعرفة والاثبات والتوحيد العملي هو توحيد القصد والطلق. ولذلك يسمى التوحيد الطلبي - [00:02:32](#)

الاول الذي هو التوحيد العلمي يتضمن توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات اذ هو يتعلق بالجانب الاعتقادي العلمي. الذي ينبغي للرب سبحانه وتعالى اه في ذاته وما يتعلق بصفات باسمائه وصفاته وافعاله - [00:02:58](#)

والتوحيد الآخر هو التوحيد العملي الذي يتعلق بالعابدين فيما يجب عليهم تجاه الرب عز وجل وهو توحيد الالهية وقد ابتدع الشيخ اولاً بالنوع الاول وهو التوحيد الخبري او توحيد المعرفة والاثبات - [00:03:24](#)

لكنه بين آاهمية التوحيد فقال اول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد اذ هو من كل الاوامر اعظم وهو نوعان ايا من يفهم اذا اول واجب هو التوحيد هذا الذي يجب ان نعتقد - [00:03:44](#)

خلاف لما ذهب اليه اهل الكلام المذموم. حينما قالوا اول واجب على المكلف هو النظر او القصد الى النظر او الشك هذه اقوال للمتكلمين في ما هو اول واجب على المكلف - [00:04:07](#)

اذا عقل الصبي واستباد ما هو اول واجب عليه في نظرهم قالوا النظر بان ينظر ويتأمل لكي يصل الى القنوات او اول واجب هو ما يسبق النظر وهو القصد الى النظر - [00:04:25](#)

بل بعضهم قال الشك كيف؟ ان يعيد النظر في كل شيء ويشك ويجعلهما على حد سواء ثم يرجح ولا ريب ان كل هذه المقالات مقالات ساقطة لا يقوم عليها دليل. وليس معنى ذلك اننا لا ندعو الى التدبر. نحن اسعد الناس - [00:04:44](#)

بالتدبر لكن لابد من عقد القلب على الحق وهذا لا يمنع من ان يستزيد الانسان من انواع الدلالة من دلائل الربوبية ودلائل الالهية دلائل

القدر ودلائل الاسماء والصفات فان هذا مزيد علم. لكن لابد من ان ان يعقد اليقين الصادق - [00:05:05](#)

ما هو التوحيد قال اول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذ بن جبل الى اليمن قال له فليكن - [00:05:30](#)

اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان شئت فقل فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله على اي تقدير فان اولاً مبدوء به هو توحيد رب العالمين - [00:05:47](#)

هو توحيد رب العالمين. لا النظر ولا القصد الى النظر ولا الشك هذه الدعاوى التي يطالب بها المتكلمون او اللا ادريون او المتشككون لا سيما في هذا الزمان هذه كلها دعاوى باطلة - [00:06:05](#)

وقد وقع من بعضهم وللأسف في بعض القنوات الفضائية ان دعا الشباب الى الشك في كل شيء. يدعوهم صراحة الى ان يشكوا في وان يشكوا في القرآن وان يشكوا في الرسول ليبينوا اعتقادهم من جديد - [00:06:22](#)

على يقين ما الداعي لهذا هذا تظليل للناس وزج بهم في متاهات وظلمات هم في عافية منها. الاصل انهم باقون على الفطرة الاصلية ولا محوج لاقحامهم في هذه الضلالات والعماليات - [00:06:38](#)

هذه دعوة باطلة بل الواجب الدعوة الى توحيد الله عز وجل. وهكذا صنع النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا الناس الى توحيد الله كان يقول قولوا لا اله الا الله تفعلوا - [00:06:57](#)

وقال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله لم يقل حتى ينظروا او يقصدوا للنظر او يشكوا قال حتى يقولوا لا اله الا الله قال اذ هو - [00:07:12](#)

من نعم اذ هو من كل الاوامر اعظم. ما هو المشار اليه؟ الظهير هو اي التوحيد. لا ريب ان التوحيد اعظم من الاوامر فقبل ان تشتغل بالصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر الطاعات تحقق - [00:07:27](#)

من صدق توحيدك وحسن ظنك بالله تعالى الظن بالرب هو اساس كل شيء لهذا قال الله عز وجل على لسان ابراهيم قال فما ظنكم برب العالمين قال فما ظنكم برب العالمين؟ ماذا تظنون بالله - [00:07:46](#)

لابد ان يكون الانسان ظنه بربه انه ان له المثل الاعلى جاء في الحديث الصحيح انا عند ظن عبدي بي انظر على ما ينطوي قلبك هل قلبك معمور بحسن الظن بالله في ذاته واسمائه وصفاته وافعاله وشرعه وقدره - [00:08:08](#)

ام ان ثم شيء من اللجاجة في هذا الامر الله الله يا عبد الله في ظنك برب العالمين. ليكن ظنك بالله حسنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم - [00:08:31](#)

قال ابن القيم رحمه الله القلب السليم هو الذي سلم من كل شبهة تخالف خبر الله ورسوله ومن كل شهوة تخالف امر الله ورسوله وصاحب القلب السليم هو صاحب القلب مطمئن. هو صاحب القلب الحي الذي ينبض بالحب والخوف والرجاء - [00:08:46](#)

ويؤدي وظيفته التي خلق من اجلها فان وظيفة القلب هو العلم بالله فاذا كانت وظيفة العين الابصار ووظيفة الاذن السمع ووظيفة اليد المعاطاة والتناول ووظيفة القدم النقلة والحركة. فان وظيفة القلب هي العلم بالله. فالقلب هو بيت الرب في العبد - [00:09:08](#)

كما ان الكعبة هي بيت الرب في الارض فليكن هذا البيت معمورا بالحب والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل والاستعانة قال فما ظنكم برب العالمين وبالمقابل قال وذلکم ظنکم الذي ظننتم بربکم ارداكم - [00:09:34](#)

واصبحتم من الخاسرين. ارايتم يا كرام اذا كان ظن ظن العبد بالرب سيئا ارداه ظنه فمن اتهم الله تعالى في ذاته او اسمائه او صفاته او افعاله او شرعه او قدره ارداه ظنه ذاك - [00:09:53](#)

فله المثل الاعلى سبحانه وبحمده اذ هو من كل الاوامر اعظم وهو نوعان. ايا من يفهم. فقولوا ايا من يفهم في هذا تحضيظ واستثارة الفهم والتمييز بين نوعي التوحيد ما هذان النوعان ابتداءً باولهما وهو توحيد المعرفة والاثبات فقال اثبات ذات الرب جل وعلا -

[00:10:12](#)

اسمائه الحسنی صفاته العلا تأمل قضية الاولى فهي اثبات ذاته سبحانه. اثبات وجود ذات الله تعالى اثبات وجود وليعلم ان وجود الله

ان وجود الله تعالى قد تضافرت الدالة على اثباته - [00:10:38](#)

فقد دلت عليه الفطرة ودل عليه العقل ودل عليه الحس ودلت ودل عليه الشرع اما دالة الفطرة على وجود الله فانه كما اسلفنا ما من مولود يولد الا يولد على الفطرة. والفطرة هي التي - [00:10:57](#)

لا تحتاج الى سبق تعليم بل شيء يكون آآ في بنية آآ الشخص كل انسان مفطور على ايمان بان لهذا الكون خالق وان هذا الخالق ينبغي ان يكون متصفا بصفات الكمال منزها عن صفات النقص. هذا امر فطري - [00:11:15](#)

هذه الفطرة دليل عميق. كل مولود يولد على الفطرة ذلك فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اما دليل العقل فان العقل يقطع بوجود الله - [00:11:42](#)

العقل يقطع بوجود الله. وذلك انه ما من حادث الا لابد له من محدث. ما من موجود الا لابد له من موجد لاجل ذا قال الله تعالى اية واحدة هي في الواقع اصل عقلي - [00:11:58](#)

في الرد على الملاحدة وهي قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون لا هذا ولا ذاك الله تعالى هو خالقهم ام خلقوا من غير شيء هذا رد على القائلين بالصدفة. واعلموا يا رعاكم الله ان القائلين بالصدفة كثير وبمثل مدرسة فلسفية - [00:12:17](#)

نمت في الازمنة الاخيرة مع ظهور الملاحدة الجدد القائلون بالصدفة وان هذا الكون وجد صدفة هكذا بلا مقدمات فالله تعالى يقول ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ رد على القائلين بالطبيعة الذين يزعمون ان الطبيعة نيتشر - [00:12:39](#)

هي التي اوجدت نفسها بنفسها. بمعنى ان ذراتها وجزئياتها او صفاتها هي التي اوجدتها هذا لا يمكن عقلا. اذ ان ذلك قبل ان يوجد عدم والعدم لا ينشئ وجودا - [00:13:00](#)

ولما سمع هذه الالية جبير ابن مطعم رضي الله عنه وكان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم يفأوضه في اسارى بدر قال وقام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب فقرأ بهم سورة الطور. قال فلما بلغ قوله تعالى ام - [00:13:17](#)

من غير شيء ام هم الخالقون؟ كاد قلبي ان يطير وذلك اول ما دخل الامام في قلبه فهذا دليل عقلي كاف لنسف قواعد الملاحدة القدامى والملاحدة الجدد ايضا من دلائل - [00:13:37](#)

وجود الله الحس ونقص الحس ما تدركه الحواس وليس معنى ذلك ان الرب سبحانه مدرك بالحواس بمعنى ان نراه في الدنيا باعيننا او نسمعه جميعا باذاننا لا. المقصود ان هناك دلائل مرئية تدل على وجود الله - [00:13:54](#)

هذه الدلائل هي مخلوقات الشمس والقمر والليل والنهار فهذه دلائل حسية. ايضا من الدلائل الحسية آيات الانبياء وهي الامور الخارقة للعادة التي اجراها الله تعالى على ايدي انبيائه الكرام. مما لا يستطيعه احد الناس وليست من - [00:14:17](#)

افعالهم فهذا دليل على وجود مرسلهم سبحانه وبحمده ومن دلائل ذلك اي الدلائل الحسية اجابة الداعين وغوث المكروبيين. فان المرء اذا قال يا رب يا رب الجواب كان ذلك دليلا على وجود المنادى والمخاطب والمدعو - [00:14:38](#)

سبحانه حين يقول نوح عليه السلام ربي اني مغلوب فانتصر. اربع كلمات ماذا جرى؟ ففتحتنا ابواب في السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر. علام يدل ذلك - [00:15:00](#)

هل ان له ربا سمع نداءه ولقد نادانا نوح من قبل فلنعم المجيبون وحينما يأتي رجل فيدخل باب المسجد فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادعو - [00:15:20](#)

الله ان يغيثنا سيرفع نبينا صلى الله عليه وسلم يديه. ويقول اللهم اغثنا اللهم اغثنا. قال انس فخرجت سحابة من جبل سلع كمثل الترس حتى توسطت في السماء فانتشرت ثم ابرقت فما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا والمطر يتحاذر على لحيته

- [00:15:39](#)

اذا له رب سمعه يقول اللهم اغثنا فاغاثه. اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم. اذا هذا دليل حسي على وجود الرب سبحانه وتعالى رآه فنام من الناس ومن الدالة ايضا الدلائل الشرعية - [00:16:07](#)

فان ما من اية في كتاب الله الا وهي دليل برأسها على وجود الله قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

فكل منصف يذعن - 00:16:27

ويتبصر في كلام الله يدرك ان هذا ليس كلام بشر وانه من عند الله عز وجل. فالواقع يا كرام ان الادلة متظافرة على اثبات وجود الله وفي كشوفات العلم الحديث - 00:16:43

ما يعزز بعض هذه المعاني ويؤيد دلائل الربوبية وهذه القضية لم تكن محل بحث ونقاش من عامة بني ادم وانما هي ضلالات وعمايات تقع لبعض الافراد على التاريخ كقول فرعون وما رب العالمين - 00:16:59

ما علمت لكم من اله غيري لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين. انا ربكم الاعلى. مثل هذه الدعاوى المتبجحة. ومثل قول النمرود قال انا احبي واميت فكان هؤلاء افراد شذاذ على مدار التاريخ. ثم وجد - 00:17:20

في اه مطلع القرن الماضي الشيوعيون الذين قال قائلهم لا اله والحياة مادة. فلم يلبثوا الا بضعة عقود حتى تهاوت دولتهم وانفرد نظامها لانها مبنية على شفا جرف هار تنهار - 00:17:41

ثم اه جاء في هذا الوقت وتحديد بعد احداث احد عشر سبتمبر نشاط محمود وهو نشاط الملاحدة الجدد. ويمثلهم الفرسان الاربعة من كبار دهاقنة الالحاد المعاصرين. الذين يدعون الى الالحاد بطريقة عنيفة ويجرمون المتدينين والمؤمنين وبالذات المسلمين خاصة

- 00:18:00

وينبغي لطلبة العلم ان يحيطوا علما بمثل هذه التوجهات لان هذا الفضاء المفتوح الان يجعل من السهولة بمكان ان يقوم كائن من كان بالافضاء بمثل هذه الضلالات. والغثائيات على صفحات الشبكة العنكبوتية - 00:18:26

وعن طريق الوسائط وربما اه اثر في بعض من حوله. والا ففي الواقع فان الالحاد شجرة خبيثة مشتدة يقول الله عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن - 00:18:48

هذه شجرة الايمان بازائها وضرب الله مثلا كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اشتدت من فوق الارض ما لها من قرار. هي شجرة الالحاد والكفر شجرتان شتان بين هذه وهذه. وهؤلاء الملاحدة الذين ينكرون وجود الله. والله والله ان في صدورهم - 00:19:11

الا كبر ما هم ببالغين لا يحملهم على هذا الا كبر. يأبون ان يذعنوا للحق. ويقبلوا يبحثون عن شتى المخارج. وابتعد الاقوال التي تلفظها العقول كل ذلك فرارا من اثبات وجود الله. مع ان وجود الله امر فطري. لم يزل بنو - 00:19:37

ادم يؤمنون بوجود الله. وليس الشأن في هذا وانما الشأن في توحيد الله كذلك ايضا اثبات ربوبيته فانه امر فطري ان الله تعالى هو الرب ومعنى كونه الرب اي الخالق المالك المدبر - 00:19:59

فمدار الربوبية على هذه الاشياء الثلاثة. الخلق والملك والتدبير بنو ادم جميعا مقرون لله تعالى بانه الخالق لا خالق سواه. بانه المالك لا مالك سواه. بانه المدبر لا مدبر سواه لا يوجد من بني ادم من يثبت صانعين متكافئين للكون - 00:20:19

حتى المجوس الثانوية الذين يقولون اثبات الهين اله النور يخلق الخير واله الشر. واله الظلمة يخلق الشر. لا يجعلون هذين الالهين بل يجعلون اله النور اعلى من اله الظلمة ويجعلون اله الظلمة محدثا - 00:20:44

وهو ليس قديما حتى النصارى الذين يقولون الاب والابن وروح القدس اله واحد يتفلسفون ويتحذلقون في ان هذا التثليث ليس تثليثا بالعدد وانما هي اقاليم لشيء واحد حتى يقولوا وحدة في تثليث وتثليث في وحدة. بمعنى انهم لا يقولون ان الالهة الثلاثة -

00:21:07

منفصلة فلا احد من بني ادم يقول باثبات اكثر من اله فهذا امر فطري هذا امر فطري وهو اثبات ان الله هو الخالق المالك المدبر لكن هذا التوحيد توحيد الربوبية ربما شابهته شوائب عند الامم - 00:21:33

كما وقع لكفار العرب فان مشركي العرب مقرون بان الله هو الخالق. ولان سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله. ليقولن خلقهن العزيز العليم من خلقهم ليقولن الله. فهم مقرون بذلك. لكن تارة يخلعون على بعض اندادهم. وشركائهم - 00:21:55

اه بعض التصرف والتدبير كالنفع والضرر ويستقسمون بالالزام ويجري منهم ما يستوجب الشرك الربوبية فيقع في هذا نوع آآ شائبة لابد من افراد الله تعالى بالخلق فيعتقد ان لا خالق سواه ولا مالك سواه ولا مدبر سواه. هذه حقيقة الربوبية. ولهذا عرف بعضهم

بانه توحيد الله بافعاله توحيد الله بافعاله من الخلق والرزق والملك والتدبير والاحياء والاماتة فهذا امر لم تكن تنكره اه لم يكن ننكره احد. وانما انكره فرعون. قال وما رب العالمين؟ وانكره - 00:22:51

المتقدمين والمتأخرين حتى الف احد الشيوعيين قبل نحو نصف قرن كتابا سماه اه الانسان يقوم وحده الانسان يقوم وحده ليعزز فكرة الاستغناء عن الله وانه لا حاجة للاعتقاد بوجود رب خالق مدبر - 00:23:12

تألف احد الغربيين من النصارى لان النصارى آآ مقرون بوجود الله كتابا سماه الانسان عفوا الف الشيوعي كتابا سماه الانسان يقوم وحده هذا الغربي كتابا سماه الانسان لا يقوم وحده - 00:23:35

عربه بعض المترجمين بعنوان العلم يدعو الى الايمان. حشد فيه من الدلائل آآ دلائل الربوبية في النفس والافاق ما يدل على ان الله سبحانه وتعالى هو الخالق. ولاجلنا تأملوا كيف ان الله تعالى يجعل من الاقرار بتوحيد الربوبية - 00:23:55 مدخلا وملزما للاقرار بتوحيد الالهية فنختم بهذه الاية وهي قول الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء - 00:24:19

وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون استهل الاية الاولى بالدعوة المباشرة الصريحة الى عبادته اعبدوا ربكم وختم الاية الثانية بالنهي عن الشرك به فقال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وبينهما دلائل

الربوبية - 00:24:37

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم والحمد لله رب العالمين - 00:25:03